من وحي كليلة ودمنة

المؤسسة العربية للدراسات والنشر



٦

اعداد : راجي عنايت

رسوم : بهجت عثمان

من وحي كليلة ودمنة



الأسد المغرور

٦

إعداد: راجي عنايت

رسوم: بهجت عثمان

المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر

من وحي كليلة ودمنة



الأسد المغرور

اعداد: راجي عنايت
رسوم: بهجت عثمان

مسح ضوئي واعداد : احمد هاشم الزبيدي

٢٠١٦م



الطبعة الاولى
١٩٧٧

المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر

المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر
بناية صمدي وصالحة - ص.ب: ٥٤٦٠/١١
بناية برج شهاب - تلة الخياط - ص.ب: ١٩٥١١٩
برقيا: موكيالي - بيروت


الأسد
المغرور



أصبح الثور وزيرا للأسد ، يجتمع به كل يوم ، ويستمع الى رأيه في أمور المملكة . ومع مرور الأيام ، زادت ثقة الأسد في الثور ، فكان لا يصدر أمرا حتى يستشيره فيه ، ويستمع الى رأي الثور بكل احترام وتقدير . وزاد أيضا حب الحيوانات الأخرى للثور ، فبعد أن صار مستشار الملك الأسد ووزيره الأول ، ظل كما كان من قبل ، يعامل الحيوانات برفق واحترام ، ويسعى الى حل مشاكلهم بكل حب وتواضع . وكان الملك كلما التقى بالثعلبة دمنة يقول لها « أنت تستحقين الشكر دائما ، فقد أتيت الى مملكتنا بهذا الثور الحكيم ، الذي يخدم الجميع ، فينال حبهم واحترامهم . وبعد أن كان صوته يثير الخوف في المملكة قبل أن نراه ، أصبحنا نسعد بوجوده بيننا ، ونفرح للقائه » .

كانت دمنة تسمع هذا الكلام من الملك ، فيبتسم وجهها ، ولكن قلبها كان مملوءاً بالغيظ والغضب كلما رأت الثور يتمتع بهذه الوظيفة العظيمة ، وزير الملك ، فتقول لنفسها « كيف حدث هذا ؟.. لقد تعبت وتعرضت للخطر حتى أحضرت الثور الى الأسد ، ليقدم احترامه ويظهر طاعته .. وكنت أظن انني سأصبح وزيرا للأسد ، مكافأة لي على هذا العمل . فما الذي حدث بعد ذلك ؟.. شكرني الأسد ، ثم اتخذ الثور وزيرا له .. لا ، لن أسكت على هذا أبدا ..

أشفقت عليها اختها كليلة ، فقالت لها « وما الذي ينقصك الآن يا أختي ؟ ، الأسد يحترمك ، تدخلين الى بيته ، وتستمعين الى ما يقوله لك من مديح . كما أن الثور هو الآخر يعاملك بكل محبة واحترام » ، سكتت كليلة تنظر الى اختها ثم عادت لتقول « ما الذي تريدينه الآن ؟..

لم تتكلم دمنة ، وأخذت تفكر تفكيرا عميقا ، ثم رفعت رأسها ونظرت الى أختها وهي تقول « أريد الكثير .. ولا تظني أن صغر جسمي بالنسبة للثور يمنعني من أن أتفوق عليه بالمكر والحيلة » . سألتها كليلة « وماذا عن الأسد ؟، إنه يحب الثور ، ويميل الى صحبته ، ولن يسمح لأحد بالإساءة إليه » . قالت دمنة « هل تظنين انني لا أعرف هذا . ان الذي سيقضي على الثور هو الأسد نفسه !.. » . سألت كليلة بدهشة



« كيف ؟.. أنا لا أفهم » . ابتسمت دمنة ابتسامة ماكرة وقالت « لن تسمعي مني أكثر من هذا .. لقد وضعت خطة عظيمة .. سترين نتائجها قريبا جدا .. قتال عنيف بين الأسد والثور » .

سكتت كليلة من شدة حيرتها ، ثم قالت لاختها « ما زلت لا أفهم حتى الآن ، كيف يتقاتل الأسد مع الثور ، وهما من أفضل الاصدقاء ؟ » . ضحكت دمنة وهي تقول « هذا هو سري الذي لن أبوح به لأحد .. وهذه هي حيلتي التي أفكر فيها طوال الأيام الماضية ، ومنذ أن أصبح الثور وزيرا للأسد » . ظهر الخوف على وجه كليلة وهي تقول « إني اخاف عليك يا أختي من الدخول بين الأقوياء » ، فتعجبت دمنة من كلام أختها وقالت « وهل سأتدخل بينهما بقوتي ؟.. هل سأشاركهما في القتال ؟.. ما هذا الذي تقولينه ؟.. يخيل الي في بعض الاحيان انك لست من فصيلة الثعالب الماكرة .. إسمعي يا كليلة .. سأعتمد على حيلتي فقط ، وأعتقد أن حيلتي أقوى من الأسد والثور معا .. خصوصا اذا اعتمدت على طيبة الثور ، وما يبديه نحوي من صداقة .. وعلى غرور الأسد ، وسرعة غضبه ، الذي يجعل يده تسبق عقله ، ولسانه يسبق افكاره » .

قالت كليلة عندما رأت اصرار أختها على تنفيذ خطتها « إفعلي ما

تحبين فأنا لا يهمني ما يحدث للثور ، فهو غريب عنا .. ولكن احذري أن تسبب خطتك هذه ضررا للأسد ، أو أن تعرض حياته للخطر .. فهو ملكنا الذي نعيش في حمايته ، ويوفر لنا طعامنا وراحتنا » .



بدأت دمنة في تنفيذ خطتها الماكرة .

اختفت عن الملك عدة أيام ، تفكر فيما ستقوله وتفعله . ثم انتهزت فرصة وجود الأسد منفردا ، ودخلت الى بيته .

قال الأسد مرحبا بها « أهلا يا دمنة .. أين كنت مختفية طوال هذه الأيام ؟، وما الذي منعك من زيارتي ؟.. أرجو أن تكون صحتك طيبة » . قالت دمنة « أشكرك أيهـا الملك العظيم على هذا الاهتمام .. إن الذي منعني من زيارتكم هو انشغالي بأمر أثار خوفي على سلامتكم » ، سأل الأسد منزعجا « وهل حدث ما يخيف ؟ » . قالت دمنة بصوت منخفض بعد أن اقتربت منه « حدث ما كنت أخشاه .. حدث ما لم أكن أحب من نكران للجميل ، واساءة الى صاحب الفضل ، والفعل الكريم » زاد انزعاج الملك وقال « تكلمي يا دمنة .. ما هذه الالغاز ؟.. ما الذي



حدث ؟ » . قالت دمنة « حدث ما لم أكن أتمناه .. يؤلمني أن أحكي لكم عنه ، ويزعجني أن أكون سببا في حزنكم » .

لم يطق الأسد سماع هذا الكلام ، فنزل عن عرشه ، واقترب من دمنة وهو يقول « تكلمي يا دمنة ولا تخافي .. الصديق المخلص لا يخفي عن صديقه شيئا .. سواء كان الأمر سارا أم محزنا » .

قالت دمنة وهي تتلفت حولها ، حتى لا يسمع كلامها أحد غير الأسد « انه الثور أيها الملك .. وزيرك الأول ، اجتمع بقواد من جيشك وقال لهم : لقد سمحت لي صلتي القوية بالملك الأسد أن أعرف كل شيء عنه ، فوجدته ضعيفا رغم ما يظهر من قوة .. طائشا عاجزا رغم ما يبدي من حكمة وعقل » . توقفت دمنة عن الكلام حتى ترى أثر كلامها على الأسد ، ثم قالت بحزن كاذب « لا .. لا أيها الملك العظيم .. لا أستطيع أن أقول ما سمعت .. وأردد كلمات الخيانة التي قالها الثور » . فقال الاسد والغضب يملأ قلبه « تكلمي .. تكلمي يا دمنة ..ماذا قال غير ذلك ؟ » . خفضت دمنة رأسها ثم قالت « قال إنكم لا تصلحون لحكم هذه المملكة ، وانه لا بد من التخلص منكم .. ووعد شركاءه في الخيانة ، أن ينتهز فرصة اختلائه بكم ، فيهجم عليكم ويقتلكم » .

ارتعش جسم الأسد من شدة الغضب ، وراح يفكر ، ثم قال

« كيف يفعل الثور هذا ، وأنا الذي أكرمته وجعلته وزيري رغم انه غريب عن المملكة ؟.. كيف يخونني وأنا الذي رفعته الى أعلى وظيفة عندي ، ولم يسمع مني يوما كلمة جارحة ، أو يرى فعلا ظالما ؟ » .

قالت دمنة « إنه الطبع اللئيم أيها الملك .. إنه الطمع الذي يدفع الطامع الى أغرب الأفعال التي لا يصدقها العقل » .

بقي الملك صامتا يفكر في كلام دمنة . ثم قال أخيرا « اذا كان الثور قد نسي كل ما قدمته إليه من خير ، وغلبه طبع الغدر والخيانة ، فانه لن يستطيع أن يسبب لي ضررا .. فهو يأكل الاعشاب ، وأنا آكل لحم الثور .. إذا أظهر الخيانة ، اتخذته طعاما حلالا لي » .

خافت دمنة أن يفسد الملك خطتها بكلامه هذا ، فقالت « أيها الملك العظيم ، لا يجب أن نستهين بالخطر مهما كان قليلا ، ويجب أن نستعد له حتى لا يفاجئنا .. وأنت تقول إن الثور يصلح طعاما لك ، وإنك قادر على الفتك به .. فهل نسيت أنه اشرك بعض قواد الجيش في خيانته ؟.. وهل تظن أنه سيكتفي بالهجوم عليك بمفرده ؟ .. أعتقد أنه سيعتمد عليهم ، يدبرالمكيدة ، ثم يدفعهم الى تنفيذها عندما يعطي اشارته » .

سكتت دمنة وأخذ الملك يفكر في كلماتها والحزن يملأ قلبه ، ثم قال

« وماذا أفعل في هذه المصيبة يا دمنة ؟.. كيف أتصرف مع الثور الخائن ؟ » .

قالت دمنة على الفور « تخلص منه أيها الملك .. فالعضو الفاسد اذا نحن أهملناه ، أفسد باقي اعضاء الجسم .. والثمرة التالفة اذا وضعت بين الثمار السليمة اتلفتها يوما بعد يوم . التفكير السليم يوجب عليكم أن تتخلصوا من الثور قبل أن ينفذ مكيدته » .

أخذ الأسد يسير في بيته جيئة وذهابا ، ثم وقف في مكانه فجأة وقال « سأرسل إليه أن يحضر فورا .. وأصارحه بأنني كشفت مكيدته .. وأطالبه بالسفر بعيدا عن مملكتي .. التي وجد فيها الأمان والسلام ، بعد أن كان تائها ضائعا وسط السهل الخصيب .. سأطالبه بأن يختفي عن وجهي الى الأبد » .

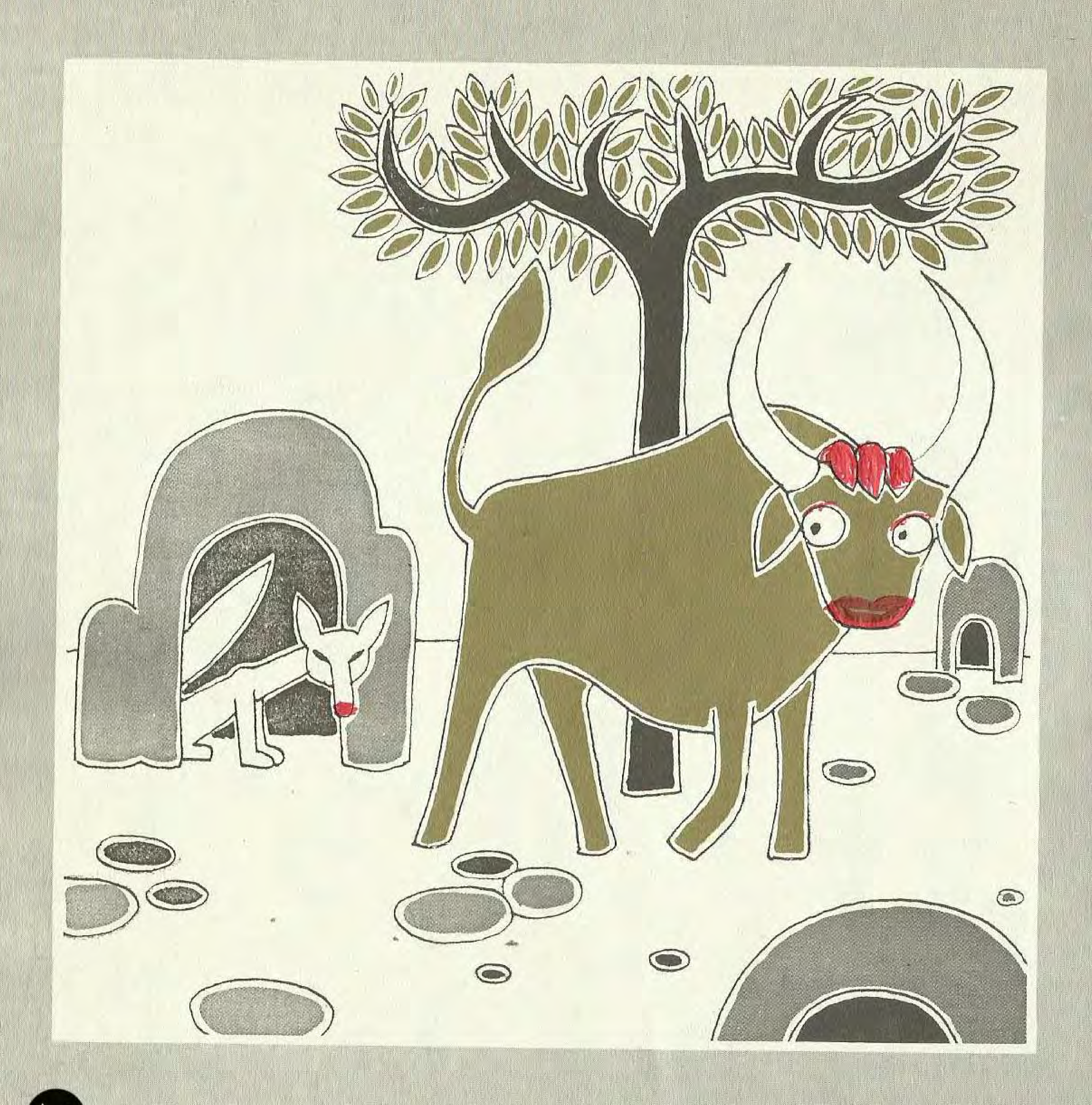
خافت دمنة من مثل هذه المواجهة ، فقد يستطيع الثور إثبات براءته أمام الأسد ، فقالت « لا يا سيدي ، فان الثور إذا ما عرف أنك قد كشفت خيانته ، سينفي عن نفسه التهمة ، ثم يعجل بتنفيذ المكيدة .. لا بد أن تضرب ضربتك القوية قبل أن يستعد الثور » . قال الأسد « وكيف أعرف أن لحظة غدره وخيانته قد حلت ؟.. » ، قالت دمنة « هذه مسألة بسيطة ، لها علامات واضحة ستراها بنفسك .. منها تغير لونه ،

وارتعاد أعضاء جسمه ، ثم تـراه يتلفت يمينا ويسارا في اضطراب . وبعد ذلك ، عندما يهز قرنيه ، فهذا يعني أن لحظة الهجوم قد جاءت » . قال الأسد « لا تخافي .. سأراقبه ولن أرفع عيني عنه .. وعندما يهز قرنيه ، سأهجم عليه وأعطيه درسا يكلفه حياته » .

عندما تأكدت دمنة أن الأسد قد صدق كذبتها ، أرادت أن تلتقي بالثور حتى تكمل باقي خطتها . وخشيت إن هي ذهبت إليه دون علم الأسد ، أن يظنها شريكة للثور . فقالت للأسد « أما الآن أيها الملك العظيم ، فاني سأذهب لأرى الثور وأعرف أخباره ، وأحاول أن أكشف كل الأسرار ، ثم أعود لأحكي لك كل ما رأيت وسمعت ... فهل تأذن لي بذلك ؟ » . قال الأسد « هذا هو واجبك .. وسترين أن مكافأتي لك على عملك ستكون كبيرة » .



ذهبت دمنة الى مكان الثور ، وقد أظهرت الحزن والأسف ، فسألها الثور « ما سبب انقطاعك عني كل هذه الايام ؟.. وما هذا الحزن الذي أراه على وجهك ؟، أرجو أن تكوني بخير » . قالت دمنة « ومن أين



يأتي الخير أيها الثور الصديق ؟.. فالغدر يملأ نفوس الكبار قبل الصغار .. لقد كرهت عيشي في هذه المملكة ، من فرط ما رأيت فيها من نكران للجميل » .

سأل الثور « ما الذي حدث ؟ أذكري لي معنى هذه الكلمات الحزينة » . قالت دمنة « وكيف لا أحزن يا صديقي وأنا أرى السلطان يسيء الى من يخلص له ، ويقدم له أكبر الخدمات » . زاد قلق الثور فقال لدمنة هامسا « أفهم من كلامك أنك تقصدين الملك الأسد ؟.. ما الذي فعله معك حتى أحزنك هذا الحزن كله ؟ » . قالت دمنة « أنا ؟.. لم يفعل معي شيئا .. لكن ، ألا أحزن اذا وقع الظلم على صديق عزيز ؟.. » . قال الثور وقد ضاق صدره ، ونفد صبره « على من وقع الظلم يا دمنة ؟.. تكلمي بصراحة ، فلا داعي لهذه الألغاز » .

أحست دمنة أنه قد حان الوقت للدخول في الموضوع ، فاقتربت من الثور وهي تقول « أنت تعلم الصداقة التي بيننا .. وتعلم كم أحبك وأخلص لك .. وكيف سعدت عندما أتيت بك من السهل الخصيب الى مملكتنا ، فأحبك الملك واتخذك وزيرا له .. لهذا ما إن بلغني ما يدبر لك حتى أسرعت اليك ، حتى تستعد وتأخذ حذرك » .

اندهش الثور لما قالته دمنة فقال « تكلمي يا دمنة .. واذكري كل

ما تعرفين فقد نفد صبري » . قالت دمنة « بلغني من صديق أثق في كلامه ، أنه حضر مجلس الأسد ، وسمعه يقول لبعض اصحابه : هل رأيتم كيف أصبح الثور سمينا ، بعد أن عاش بيننا وأكل من طعامنا ؟.. ما رأيكم أيها الاصحاب في أن نجعله طعاماً شهياً لنا ؟.. فقال أحد الجالسين : ولكنه مستشارك ووزيرك أيها الملك . فضحك الأسد وقال : لم أعد في حاجة اليه ، أو الى نصائحه وآرائه ، حاجتي اليوم أشد الى تذوق لحمه اللذيذ » . سكتت دمنة لترى أثر كلامها عليه ، فوجدته يخفض رأسه الى الأرض من شدة الحزن ، فقالت « أرجو ألا أكون قد ضايقتك بكلامي ، فقد وجدت أن واجبي يحتم علي تحذيرك » . قال الثور بصوت خافت ضعيف « شكرا .. شكرا يا دمنة .. ولكنه أمر غريب » .

أخذ الثور يفكر فيما سمعه من أخبار لا يمكن تصديقها . ولولا أن دمنة صديقته هي التي تقول هذا الكلام ، لما صدقه ، وقال « ما الذي يدفع الملك الى هذا الغدر ؟، وقد كنت مخلصا له طوال أيامي في مملكتكم .. قد تكون وشاية من حاقد .. أو يكون قد تضايق من آرائي الصريحة التي تخالف آراءه في بعض الأحيان . ولكني كنت أحرص دائما على أن يحدث هذا عندما نكون بمفردنا ، حتى لا يظن أحد أنني أتجرأ على الملك ، وأخالفه في الرأي » .

قالت دمنة « لا هو قول كاذب نقله اليه البعض بهدف الاضرار بك .. ولا هو غضب منك لمخالفته في الرأي .. لكنه الغدر والخيانة اللذان تأصلا في نفسه .. وقد حرصتِ أن انقل اليك هذا الكلام حتى تأخذ حذرك من الأسد » . أصاب الثور حزن شديد وأخذ يهز رأسه آسفا وهو يقول « لقد تصورت أن الحياة ابتسمت لي بعد طول عذاب ، فقد كانت أيامي معكم كلها سعادة واطمئنان . ولكن .. ها أنا أعود مرة اخرى الى الاحزان .. بل الى الموت بيد صديقي الأسد » .

غاظ دمنة هذا الاستسلام من الثور فقالت له « ما هذا اليأس ؟.. وما معنى هذا الاستسلام ؟.. أين شجاعتك ؟، انك قادر على تسديد الطعنة بقرنيك ، طعنة واحدة تقضي على عدوك » . قال الثور « وماذا ينفع القرن ، اذا ما اجتمع الأسد مع أصحابه ، بأنيابهم الحادة ، ومخالبهم التي تمزق الجسم ؟.. اسمعي يا دمنة ، لن أكون البادىء بمهاجمة الأسد ، ولن أظهر له عداوتي .. ولكني سأدافع عن نفسي اذا ما ظهرت عليه علامات الغدر وبدأ الهجوم » .

خافت دمنة أن يذهب الثور الى الأسد مسالما مطمئنا ، فلا يرى عليه الأسد تلك العلامات التي وصفتها ، وقالت إنها دليل غدر الثور ، فقالت « اذهب الى الأسد ولكن كن حريصا ، لا تترك حركة من حركاته تفوتك .. حتى تنتبه لحركات غدره » . سألها الثور « وما هي علامات

غدره ؟ » ، أجابت « حين تدخل عليه تراه جالسا على ديله ، رافعا صدره ، ينظر اليك نظرات ثابتة طويلة ، وقد فتح فمه » .

قال الثور « اذا رأيت هذه العلامات على الأسد ، عرفت صدق كلامك ، وأخذت حذري منه ، حتى لا أكون فريسة سهلة له .. فحتى لو كان الموت هو مصيري ، فلا بد أن أظهر كل شجاعة في الدفاع عن حياتي ، حتى يعرف الأسد أي خصم يهاجم » .



عندما تركت دمنة مجلس الثور ، ذهبت تبحث عن أختها كليلة ، لتحكي لها ما تم من خطتها الناجحة . قالت دمنة لأختها « بعد قليل سترين يا اختي معركة كبيرة بين الملك الأسد ووزيره الثور .. المعركة التي ستحقق لي احلامي كلها » . فقالت لها كليلة « ما زلت يا دمنة أخشى عليك من هذه الأحلام ، وهذه المكائد التي تدبرينها . ألم تسمعي قول القائل .. من حفر لأخيه حفرة وقع فيها » . قالت دمنة غاضبة « أنا أدافع عن حقي .. وانت تعلمين تماما أنني أحق من الثور بالوزارة .

وغداً ، بعد أن يقضي الأسد على الثور لن يجد غيري لهذه الوظيفة » .

قالت كليلة « ولكن .. هل انت واثقة من أن الثور لن يتسبب في ضرر للأسد ؟، فلا أحب أن يحدث شراً للملك كما قلت لك من قبل » ، قالت دمنة وهي تتحرك « لا تخافي .. هيا بنا .. فاني أرى الثور في طريقه الى بيت الأسد » .



دخل الثور على الأسد ، فرآه على نفس الصورة التي وصفتها دمنة ، فأصابه الذعر والخوف الشديد ، وتغير لونه ، وارتعدت اعضاء جسمه ، وأخذ يتطلع الى اليمين والى اليسار ، ليرى اذا ما كانت حيوانات مفترسة أخرى مختفية في بيت الأسد . فقال الأسد لنفسه « لقد صدقت دمنة في كل ما قالته ووصفته من علامات غدر الثور وخيانته ، ولم يبق غير أن يهز قرنيه ، حتى أبدأ هجومي عليه » .

قال الثور بصوت مرتعش « أيها الملك العظيم .. إن العظمة ليست في المال أو الوظيفة ، ولكنها في الأخلاق .. ومن يفقد الخلق الكريم ، لن ترفع شأنه اموال الدنيا ، أو أعلى وظائفها » .



شعر الأسد أن كلام الثور ما هو إلا مقدمة لهجومه المنتظر ، فرفع صدره ، وحرص على أن ينظر الى الثور نظرات ثابتة طويلة ، وقد فتح فمه يتهيأ لأي حركة تصدر من الثور ، فقال الثور لنفسه « ما فائدة الكلام أو الحديث ، لقد صدقت دمنة في جميع العلامات التي حكت عنها .. فلا بد أن الأسد سيبدأ هجومه بعد قليل » .

قال الأسد «ما هذا الذي تقوله أيها الثور .. وما سر كلامك عن الخلق الكريم .. هل لاحظت عندما عشت بيننا ، أن الخلق الكريم ينقصنا ؟.. أم ان الحديث يخفي غرضا آخر . هل تريد اهانتي حتى أغضب ، فتستغل غضبي في تحقيق هدفك الخفي ؟ » . أسرع الثور يقول « أستغفر الله .. ما قصدت إثارة غضبك ايها الملك الكريم .. بل إني بشهادة رجالك وقادة جيشك ، لم تصدر عني يوما كلمة جارحة ، أو لفظ جارح » . وأخذ الثور يهز رأسه وقرنيه من شدة خوفه واضطرابه ، فانقض عليه الأسد وهو يقول « تتكلم عن قادة جيشي ، أيها الخائن اللئيم .. خذ هذه .. » . وضربه على جسمه بيده القوية ، فتركت مخالبه جروحا عميقة في جسم الثور ، سالت منها الدماء .

أسرع الثور يدافع عن نفسه ، فأمال رأسه ، ووجه قرنيه الى جسم الأسد ، ثم اندفع بكل قوته ، فلم ينتبه الأسد لقوة اندفاع الثور ،



وجرحه قرن الثور جرحا كبيرا . أما كليلة ودمنة ، فقد اختبأتا في مكان مستور ، تتابعان المعركة القاسية العنيفة .

لم يكن الأسد يتوقع ان تطول معركته مع الثور الى هذا الحد ، كان يرى الثور دائما هادئا رقيقا يتكلم بأرق الالفاظ ، أما الآن فيراه قويا ثائرا هائجا رشيقا سريع الحركة . وندم الأسد على أنه لم يطلب من النمر والفهد مساعدته في القضاء على الثور .

بعد معركة طويلة ، ثار فيها الغبار ، وارتفع زئير الأسد وخوار الثور ... وتمزقت الأجسام ، وسالت الدماء . انتهز الأسد فرصة سانحة ، فقفز فوق ظهر الثور ، وضربه على رأسه الضربة التي جعلته يرتمي على الارض ميتاً .

انسحبت كليلة من مخبئها ، وعلى وجهها حزن شديد وغضب مكبوت ، فتبعتها دمنة صامتة لا تتكلم ، وعندما ابتعدا عن مكان المعركة ، قالت كليلة لاختها في غضب شديد « أرأيت نتيجة فعلك القبيح ، ومكيدتك السيئة ؟ » . قالت دمنة تدافع عن نفسها « وما الذي حدث ؟.. لقد انتصر الأسد ، واستطاع أن يقضي على الثور قالت كليلة « بل أصيب الأسد بجروح خطيرة .. لقد قلت لك من قبل .. احذري أن تسيء مكيدتك الى الأسد .. وها أنت لم تستمعي الى كلماتي » . لم تتكلم



دمنة ، فمضت كليلة تقول لها « إني أخاف عليك يا أختي من نتيجة عملك السيء .. لقد هلك الثور بسبب مكيدتك .. وجرح الأسد جروحا خطيرة أرجو أن يشفى منها » .

قالت دمنة وهي تسير مبتعدة عن أختها « لا تخافي .. سيشفى من جروحه ، وسيشكرني على ما قمت به .. وسترين أن أختك هي الفائزة في آخر الأمر » . نزلت دمعة من عين كليلة ، وقالت بصوت منخفض حزين « أشك في هذا .. وأشعر بالمصائب التي ستهبط علينا نتيجة لما جرى » .



عادت دمنة الى مكان الأسد .. فوجدته يلهث ويتنفس بصعوبة ، وهو ينظر بأسف وندم الى الثور الميت على الارض . وأخذ الأسد يكلم نفسه بصوت مرتفع « لقد كنت أيها الثور صاحب العقل الحكيم والخلق الكريم .. وما كنت أحب أن تكون نهايتك على يدي .. لقد كنت أحبك حبا لم أحبه لأحد من أبناء مملكتي » .

تقدمت دمنة من الأسد وقالت « هنيئا لك الفوز على عدوك

الخائن .. ولكن ما الذي يحزنك الآن ؟ » . قال الأسد « إني حزين لأني فقدت عقل الثور وآراءه الصائبة ، وحرمت من أدبه ولطفه » . قالت دمنة « وهل من الأدب أن يتآمر عليك ، ويسعى الى قتلك . لقد أحسنت صنعا بأن هاجمته قبل أن يستعد للهجوم عليك » .

سكتت دمنة ترقب حيرة الأسد ، فقال لها « أعرف هذا .. ولكني آسف برغم كل شيء على فقده .. فقد كان أقرب الحيوانات الى قلبي » .. تقدمت دمنة تنظف جروح الأسد وهي تقول « لقد كانت دهشتي لخيانته أكبر من دهشتك .. فقد عرفته قبل أن يعرفه أحد من المملكة ، وأحببته ، وسعدت بعمله مستشارا لكم .. لكن ماذا نفعل ؟، فبعض النفوس يغلب عليها الطمع ، مهما كان لديها من حكمة وعقل كبير » .

قال الأسد وهو يسير ليشرب بعض الماء بعد هذه المعركة الطويلة « حقا يا دمنة .. الطمع يقود دائما الى المهالك » ، قالت دمنة وهي تتهيأ للخروج « اسمح لي أيها الملك العظيم .. سأتركك الآن لتستريح بعد هذه المعركة .. ولكني سأكون دائما في خدمتك .. بالرأي والعمل » ، قال الأسد بصوت يظهر فيه التعب والاجهاد « شكراً يا دمنة .. سنتقابل غدا صباحا لنرى ماذا نحن فاعلون » .

مضت دمنة من عند الأسد ترقص في فرح وسعادة . لقد قضت على

الثور ، وغداً تحل محله عند الملك ، مستشارة ووزيرة . من شدة فرح دمنة لم تشاهد أختها كليلة ، التي كانت في انتظارها عند مدخل بيت الأسد . فقالت كليلة لنفسها ، وقد ظهر عليها الأسف والخوف مما تأتي به الأيام « مسكينة يا أختي .. تفرحين وترقصين ... وتظنين انك الرابحة بعد هذه المكيدة التي أهلكت الثور . اشعر أن الايام تخبىء لي ولك شرا لا فرار منه .. مسكينة يا دمنة » .

